ازدحام في احد شوارع بغداد

القمة العربية وانعقادها في بغداد بعد قصة طويلة لا يختلف اثنان على أهميتها، لاسيما والعراق يعيش وسط أزمة سياسية تكاد تجعل من البلاد قاب قوسين أو أدنى من الانهيار، كان من المقرر لهذه القمة أن تنعقد في أيار من العام الماضي، لكن تم تأجيلها بسبب ما كانت تعيشه المنطقة من ثورات الربيع العربي وبعض الدول اعتذرت عن الحضور تحت ذريعة الوجود العسكري الأجنبي في العراق.

اليوم وبعد سقوط بعض الدكتاتوريات العربية ورافقها سقوط جميع الذرائع التي يتحجج بها البعض لعدم الحضور، اتخذت الحكومة العراقية جميع التدابير اللازمة لإنجاحها من قبل الحكومة العراقية، وعلى الرغم من كونها أصبحت نقطة تصويب دائمة لنقد الكتل السياسية بسبب قضية الهاشمي والأزمة النفطية بين الإقليم والمركز وغيرها من القضايا، لكن الحكومة تجاهلت كل ذلك وتفرغت تماما لإنجاح هذه القمة

□ بغداد/ يوسف المحمداوي

بغداد تستقبل القادة العرب بحظر غير معلن للتجوال

مواطنـون : إجـراءات تعسفيـة وارتفـاع أسعـار وبطالـة إجباريـة

القمة أم النقمة

هـذه القمـة هـي الثالثة التـي تعقد في بغـداد، منذ انعقـاد أول قمـة طارئة عـام ١٩٤٦، تلـك التي دعا إليهـا الملـك فـاروق لنصـرة القضيـة الفلسطينيـة وسميت قمة انشاص نسبة للقصر الذي عقدت فيه، وحضرتـه فقط الـدول المؤسسة للجامعـة العربية عام ١٩٤٥.

قبـل أسبوعـين مـن انعقادهـا لم يلحـظ المواطـن العراقـي أية ملامـح للفرح والابتهـاج التي تشوب أيـام انعقاد القمم سواء في بغداد أم بقية العواصم العربية حتى أصبح الشـارع يتندر بتحوير اسمها مـن القمة الى النقمة العربيـة وآخر يدعوها بالغمة العربيـة وغيرهـا، فقد زينتها المدرعـات والعجلات العسكريـة والأمنيـة، وقطعـت شـوارع وجسـور ومنعت ليس المركبات فقط عن بعض المناطق وإنما حتى الراجلة من السير.

وأعلنـت الحكومـة عطلة رسميـة لمدة ثمانيـة أيام قبـل انعقاد القمة علما أنهـا لا تستغرق سوى ثلاث ساعـات كما تقول مصادر مقربة من أصحاب القرار .

العطلة ومأساة بيوت الصفيح

المـدى نزلـت إلى الشارع المستعمر مـن قبل الزحام لتستفهـم وتعـرف حجـم المعانـاة التـي يعيشهـا المواطن.

ابـو محمود محام يقول : الكثير مـن القضايا التي في يدي كان من المُفترض أن تحسم هذا الأسبوع، ومـع أهميـة حسمهـا لكـن تم تأجيلهـا بصـورة مفاجئة، على الرغم من كون التأجيل يضر بمصلحة أصحاب الدعاوى ويضيف المحامي ان هناك قضية واحـدة لعائلة فقدت معيلهـا وتطالب بحقوقها وأنا استلمتها مجانا وسارعت فيها لكوني اعرف الواقع الـذي تعيشه تلك العائلة التي تعيش في احد بيوت الصفيـح ولا تملك قوت يومهـا،وكان من المفترض ان تحسـم هـذا الأسبـوع، ولكنها أوجلـت وتأجل معهـا فرح هـذه العائلـة المنكوبة، هـذه واحدة من عشـرات الدعاوى التي لم تحسـم في محاكم بغداد كمـا يقول المحامـي ابو محمود، وبشـأن عقد القمة في بغداد قال أبو محمود : القمة وفي الوقت الراهن ضروريـة جدا للعـراق، وفتح سفارتـي السعودية وليبيـا في بغداد هي فاتحة وانجاز كبير لم يحصل لـولا انعقـاد القمـة وستؤثـر نتائجها علـى الواقع الأمنـي والاقتصـادي للعـراق، ولكـن الإجـراءات والتحوطـات الأمنية أفسدت فرحـة العراقيين بهذا الكرنفال العربي كما يقول ابو محمود.

النفقات تجاوزت المليار دولار

أثنـاء حديـث المحامي عن تلـك العائلـة التي فقدت كاسـب رزقها في إحـدى العمليـات الإرهابية التي ضاع عددها وعديـد ضحاياها علينا، تذكرت إعلان مجلـس الوزراء في الثامن عشر من الشهر الجاري وموافقتـه علـى صـرف مبلـغ (١٠٠) مليـار دينار لصرفها على قمة بغداد، ناهيك عن الأموال الخيالية التي صرفت العـام الماضي، فضلا عن الأموال التي رصدت للتحركات الأمنية، مصدر من اللجنة المالية للبرلمـان قـال : انـه تم إنفـاق أكثر من مليـار وربع المليـار دولار مابين وزارة الخارجية وأمانة بغداد، وتم صرف (٥٠٠) مليون دولار على تجديد الفنادق الخمسة الكـبرى في العاصمة، فضـلا عن بناء ٢٢ فيلا للرؤساء في المنطقة الخضراء.

احد نواب كتلة المواطن قال في تصريحات إعلامية : إن ما تم صرفه وما يصرف من مبالغ في قمة بغداد يعد الأضخم في تاريخ القمم العربية، وبين اللكاش أن الشـارع البغـدادي في تذمـر كبيـر مـن الوضع الأمنـي والحواجـز الكونكريتيـة والسيطـرات المنتشـرة من اجـل حماية القمة العربيـة موضحا: ان الرؤسـاء العرب سيمرون من خلال شارع واحد فقط هـو شارع المطار، مشيرا الى ان استنفار ١٠٠ ألـف عنصر مـن الأجهـزة الأمنيـة أمر مبالـغ فيه، فضـلا عن استعـداد قـوات أمريكيـة للمشاركة في حمايـة الأجـواء العراقيـة في حال طلـب الحكومة العراقية لذلك كما يقول النائب .

سر العدد (١٠٠)

هذا وقد أعلنت الحكومة العراقية عن توفير (١٠٠) طائرة لحماية الأجواء، ولم أدرِ ما سر العدد (١٠٠)

اجراءات امنية مشددة

اختناق مروري

لعلاقات متينة وقوية مع الأشقاء في الدول العربية، وستشكل انفتاحـا واسعا مع تلك الدول وستساهم بالتأكيد في عودة العراق لمكانته الطبيعية.

وعن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة يرى سمير بأنها شر لابد منـه، ومع ذلك وصفها بغير الواقعية وبالتعسفية لأنهـا إجراءات جعلت من بغداد عبارة عن ثكنة عسكرية، والسيطرات المنتشرة كأنها تقول لجميـع المواطنـين " امكثـوا في بيوتكـم واتركوا الشوارع خالية للقادة العرب" حسب قوله.

الطالـب الجامعي نهاد محمد وهو شقيق لأحد كبار الضبـاط الأمنيين أكـد أن " التعليمات التي وجهت لجميـع السيطـرات وخاصـة الأحيـاء الواقعة في جهة الكـرخ بان يستغرق تفتيـش كل سيارة سواء كانـت مشتبه بها ام لا لمدة (٣٠) دقيقة والحكمة من ذلك كما يقول نهاد هو تضييق الخناق على المواطن وبالتـالي إجباره على عدم الخروج من البيت طيلة هذه الفترة.

حظر تجوال غير معلن

ويضيـف محمد" ان تعطيل الدوام الرسمي سيؤثر على جميع مفاصل الدولـة، وبالذات على المستوى الدراسي للطلبة وضياع الكثير من الدروس ومواد المناهـج التـي يجـب ان يدرسهـا الطالـب لاسيمـا المـواد الداخلة والمشمولـة في الامتحانات النهائية التـي لا تفصلنا عنها غير فـترة شهرين، كنا نتمنى كمـا يوضح نهاد ان نكون علـى طريق المطار نحمل الـورود والأعلام لنستقبل بها القـادة العرب شأننا شأن بقية الشعوب . لكننا فوجئنا بالعطلة الرسمية التـي أعلنتهـا الحكومـة، لتضاف هـذه العطلة الى العطـل الدينيـة والوطنيـة التي ابتلينـا بها حسب قولـه مضيفـا " نعـم القمـة العربيـة ضرورية جدا خاصـة للعـراق بعـد ثـورات الربيع العربـي التي كانت بغداد الحبيبة مصدر انطلاقتها، ولكن للأسف حكومتنا أفسدت فرحتنا بهـا بالعطلة التي أعلنتها وبالإجراءات الأمنية غير المعقولة .

آذار شهر القمم

قمـة بغـداد الحاليـة تحمـل الرقـم(٢٩) بـين القمم الطبيعيـة او الطارئـة، فقـد بـدأت منذ عـام ١٩٤٦ وهـي قمـة انشاص التـي دعـا لهـا الملـك فـاروق وحضرتها الـدول المؤسسة للجامعـة العربية فقط وهي سبـع دول مصـر وشـرق الأردن والسعودية واليمـن والعراق ولبنـان وسوريا،وكانت آخر قمة عقـدت في العاصمـة السعوديـة الرياضـ في آذار عام ٢٠٠٧، ويعـد شهر آذار أكثر الشهور احتضانا للقمـم العربية لكونه كان حاضنـا لسبع قمم عربية وستكـون قمة بغداد الثامنة لـه والثالثة لها، وبذلك يمكـن ان نلقبـه بشهـر القمم. وأول قمـة عقدت في بغـداد هـي في العـام ١٩٧٨ والتي تم فيهـا تعليق عضويـة مصـر ونقـل مقـر الجامعـة العربيـة من القاهـرة الى تونـس، بعد ان قرر العـرب بالإجماع مقاطعـة مصـر بعد توقيـع السـادات اتفاقية كامب ديفيـد مع إسرائيل، ولم تعد مصر الى الجامعة بعد ذلـك القرار حتى انعقاد قمة الـدار البيضاء الطارئة في العام ١٩٨٩.

وفي القمة الطارئة الثانية التي عقدت في بغداد عام ١٩٩٠ تم الاعتراف بالقدس عاصمة لدولة فلسطين، ودعم قيام اليمن بشطريه الشمالي والجنوبي.

وفي قمـة شرم الشيخ الطارئـة في آذار عام ٢٠٠٣ اقترحـت الإمـارات ان يتنحـى الديكتاتـور صدام عـن السلطة وتجنيـب العراق ويـلات الحرب، لكن المقـترح سبب أزمـة بين الوفـد الإماراتـي، وأمين الجامعـة العربية آنذاك عمرو موسى، وكذلك تخلل تلـك القمـة جدل وسبـاب بين القـذافي وولي العهد السعودي.

ضياع اللقمة من أجل القمة

المطاعم والمحـال التجارية والعيادات والصيدليات الطبية في شـارع السعدون أغلقت بالكامل، بعد ان شمـل الشارع بحظر التجـوال شأنه شأن العجلات

سعيد الحظ من يجد عيادة طبيبه الخاص مفتوحة، او يحظى بمختبر طبي مفتوح يجري فيه فحوصاته الضرورية، او صيدلية مفتوحة يشتري منها العلاج، وما يحصل من حظر تجوال في السعدون

كان للرصافة نصيبها من سلبيات الإجراءات الأمنية، ولكن للكرخ حصته أيضا خاصة وان جهته ستكون الحاضنة للقمة

تفتيش متواصل

عند حكومتنا، فرئيس الـوزراء أعطى مهلة (١٠٠) يـوم لتنفيذ مطالـب المتظاهريـن في ٢٥ شباط من العـام الماضي، واعتقد أنها ستتحول إلى ١٠٠ شهر وليس يوما كما هو حاصل على ارض الواقع .

ثـم قامـت الحكومـة بصـرف مبلـغ (١٠٠) مليـار لتغطية نفقـات القمة واستنفـار(١٠٠) ألف عنصر امنـي لحمايتهـا، و(١٠٠) طائرة لحمايـة الأجواء العراقية، ولدينا (١٠٠) مشكلة ومشكلة عالقة.

سمير عبد الله صاحب كشك صغير في الشورجة أكد أن الحركة التجارية في اكبر أسواق العاصمة تكاد تكون شبه معدومة بعد منع عربات الحمل الخشبية مـن العمل اثر فرض حظر التجوال عليها منذ بداية الشهـر الجـاري، وبين سمير أن دخلـه اليومي كان قبـل تلـك الإجراءات يصـل في بعض الأحيان إلى (٢٥) ألف دينار يوميا، أما هذه الأيام فيقول بالكاد يصـل الى عشرة آلاف دينار يذهـب نصفها لتسديد أجـور النقل، وعـن أسباب عدم تجميـد محله لهذه الفـترة يوضح سمير " بأنـه يخشى أن يفقد زبائنه في حالـة عدم خروجـه الى العمل وبالتـالي سيفقد مصدر رزقه الوحيد حسب قوله .

شر لابد منه

ورأي سمير بائع الشاي الحاصل على بكالوريوس إدارة واقتصاد في عقد القمة ببغداد أنها " ضرورية جدا خاصـة أنها تعد أول قمـة في بغداد بعد تغيير النظـام الدكتاتـوري وكذلـك بعـد ثـورات الربيـع العربـي، موضحـا بأنها ستكـون انطلاقـة جديدة ان توجـه لـه تهمة التجـاوز على تلـك السيطرات، فأصبـح رجل المرور هدفـه بالتنفيس عـن غضبه، ومـع ذلك نعطيـه العـذر ونسامحه على مـا يفعل، وتمنـى مناتـي ان تكون هذه القمـة بداية انطلاقة لعـراق آمـن ومستقـر ومعافـى، وتوفـر لجميـع مكوناته الحب والسلام تحت خيمة العراق الموحد في كل شيء.

القمة في حي العدل

نعـم كان للرصافة نصيبها مـن سلبيات الإجراءات الأمنيـة، ولكـن للكـرخ حصتـه أيضـا خاصة وان جهته ستكون الحاضنة للقمة.

سائـق سيـارة الأجـرة العاشـر الـذي وافـق على الذهـاب باتجـاه الكـرخ وذريعتـه وهـي حقيقيـة الزحـام، اتجهنا صوب حـي العـدل وكان الطريق سالكا بعض الشيء، ولكن حين وصلنا ساحة عدن بدأت المأساة، نعم مأسـاة حقيقية يعيشها المواطن الكرخـي، فطوابـير العجلات تبدأ مـن ساحة عدن حتـى سيطـرة محكمـة الكـرخ التي تواظـب على تفتيش العجلة وكذلك المواطنين .

تذمُـر السائق الذي دفعت له ضعف الأجرة اليومية المعتـادة بدأ يتصاعد مع كل دقيقـة تمر، وله الحق في ذلـك لان الطريـق مـن منطقـة البتاويـن حتـى ساحـة عـدن استغرقـت (٢٠) دقيقة فقـط، ولكننا بقينـا عالقـين وسـط الزحـام لمـدة تسعـين دقيقة بالتمام والكمال .

السائـق بين الحـين والآخر يلتفت علـي قائلا "١٥ ألـف دينار ومقابـل مو.....خو شفتهـا بعينك" . وبالفعل هو يستحق ذلـك المبلغ على التأخير الذي يمر به اي سائق اجرة في تلك السيطرة .

احد سواق الكيا صاح متندرا " شنو القمة عقدوها بحي العـدل وبعديـن بالخضـراء" وآخـر يصيح متهكما (يعيش المالكي)، والـذي أضحكني كثيرا سائـق سيـارة أجـرة أطفأ محـرك سيارتـه ونزل يخاطب الراجلة الذين جزعوا من الانتظار وقاموا بالسير على الاقدام

بائـع الصحـف تحـول الى بائع قناني ماء

الناظر لذلك المشهد المضحك المبكي لابد ان يقول هذا الشعب الذي يستل الابتسامة من وجعه وآلامه هل يستحق كل هذه الأزمات والمعاناة التي لا تعد .

بائـع صحـف متجـول بعـد ان أغلقـت الصحـف أبوابهـا مضطرة تحول الي بائع لقناني الماء يقول والسـرور بـاد على وجهه " واللـه أتمنى يوميا ان تعقـد قمة في بغداد والسبب كما يـراه بأنه يكسب هـذه الأيـام أضعاف مـا كان يحصل عليـه من بيع الصحـف لان الطوابير التي تنتظـر فرج الخروج مـن نقاط التفتيش تستهلك الكثير مـن قناني الماء خاصة في ذروة الظهيرة.

تجاوزنـا السيطـرة وأفرادهـا الذيـن ابتلـوا كما ابتلينـا بالأوامر العليا، التي تقـول ولكن بصورة غـير مباشـرة " اجلـس في بيتـك أفضـل"، دخلنا شـارع الأسـواق فتفاجـأ سائـق التاكسـي بطلـب السيطـرة لسنويـة سيارتـه وقالـوا لـه " وصـل الحجـي وارجع اخذهـا" ، - تصـوروا انا حجي - التفت السائق وكأنه يلومنـي " ما الحكمة في ذلك ؟ " قلـت له " اجـراءات امنية احترازيـة خشية ان تكـون العجلة مفخخة او انت ارهابـي قادم لتنفيذ عملية داخـل المنطقة لاسامح الله، رد علي بعصبية " صـدك تحجي، سوق مريدي موجود، واذا اني ارهابـي اروح للسـوك وازورلي سنويـة وانطيها لبـو السيطـرة وانفـذ الاريـدة، يكلـي احـترازات امنية، يمعود هيه تايهه" .

أعطيتـه الأجرة مع الاعتذار على مـا عاناه بسببي ونزلـت بقرب احـد اسـواق الخضـار خرجت منه امـرأة وهـي غاضبـة تتحدث مـع امـرأة أخرى " ارتفـاع أسعار الخضار بهذه الصورة غير معقول، والبائـع يتـذرع بزيـادة أجـور النقـل وصعوبـة وصول البضائع، فمعقول ان كيلو الطماطم تجاوز الـ(٢٥٠٠) دينار بعـد ان كان سعـره ١٥٠٠ دينار وكذلك الحال لبقية الخضار .

صـور ومشاهـد واراء جميعها تطابقـت بضرورة عقـد القمـة وبنفس الوقـت استنكـرت الإجراءات الامنيـة غـير المعقولـة التـي قامـت بهـا الحكومة ووصفتها بالامور المبالغ فيها جدا .....جدا